تفسير كلّ آية بجملة

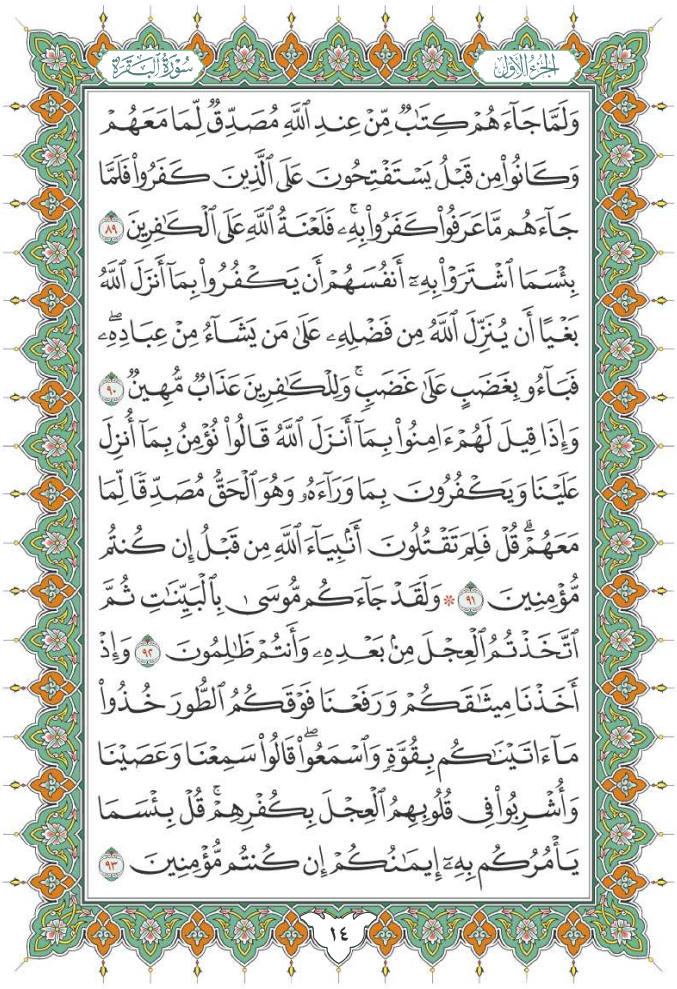

﴿٨٩﴾ - ولمّا جاءهم رسولنا بالقرآن- وهو كتاب من عند الله مصدّق لما أُنزل عليهم من التّوراة، وقد عرفوا منها صدق ما في هذا الكتاب -كفروا به عنادًا وحسدًا. لأنّ رسولًا من غير شعبهم- بني إسرائيل- قد جاءهم به، مع أنّهم كانوا من قبل إذا اشتبكوا مع المشركين في صراع حربيّ أو جدليّ، ذكروا أنّ الله سينصرهم بإرسال خاتم النّبيّين الذي بشّر به كتابهم، والذي تتّفق صفاته كلّ الاتفاق مع صفات محمّد ﷺ. ألا لعنة الله على أمثالهم من المعاندين الجاحدين.

﴿٩٠﴾ - بئس الشّيء التّافه الذي باع به هؤلاء أنفسهم بغيًا وعدوانًا، إذ مالوا مع أهوائهم وتعصّبهم لشعبهم فكفروا بما أنزل الله، ناقمين على غيرهم أن خصّهم الله دونهم بإرسال رسول منهم، منكرين على الله أن يكون له مطلق الخيرة في أن ينزل فضله على من يشاء من عباده، فرجعوا بغضب من الله زيادة على سابق غضبه لكفرهم وعنادهم وحسدهم، ولهم عذاب مهين.

﴿٩١﴾ - وهذا ما كانت تنطوي عليه نفوسهم، ولكنّهم كانوا يبرّرون إذا دعاهم داعٍ إلى الإيمان بما أنزل الله من الوحي الجديد، بأنّهم لا يؤمنون إلا بما أُنزل عليهم من التّوراة وبأنّهم يكفرون بغيره- أي بالقرآن-، ولكنّهم كذّبوا فيما يدّعون، لأنّ كفرهم بهذا الكتاب هو كفر بكتابهم نفسه، ولأنّهم كانوا قد قتلوا الأنبياء من قبل، وهذا أقطع دليل على عدم إيمانهم برسالتهم.

﴿٩٢﴾ - لقد كفرتم- أيّها اليهود- كفرًا صريحًا بكتبكم، ورجعتم إلى الشّرك في عهد موسى عليه السّلام نفسه، فقد جاءكم موسى بالبيّنات والمعجزات النّاطقة بصدقه، لكنّكم حين تغيّب موسى عنكم لمناجاة ربّه عبدتم العجل ورجعتم إلى سابق وثنيّتكم وأنتم ظالمون مبطلون.

﴿٩٣﴾ - واذكروا إذ أخذنا عليكم عهدًا باتّباع ما جاءكم في التّوراة، فاستثقلتم تكاليفها الشّاقّة وأعباءها، فأراكم الله آية على صدق وفائدة هذا الكتاب، فرفع جبل الطّور فوق رؤوسكم ظُلّة، تهديدًا لكم لتؤمنوا فظننتم أنّه واقع بكم. وحينئذٍ أعلنتم القبول والطّاعة، فأخذنا عليكم ميثاقًا ألّا يأخذكم الهوى في الامتثال بقوّة لما جاء في هذا الكتاب، فقلتم: سمعنا، ولكنّ أعمالكم تكشف عصيانكم وتمرّدكم، وأنّ الإيمان لم يخالط قلوبكم التي امتزجت بحبّ عبادة العجل. فلبئس ما دفعكم إليه إيمانكم إن كنتم مؤمنين.

الآيات من 90 - 91

كفر اليهود بما أنزل الله وقتلهم الأنبياء

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾.

المعنى العام

يقول الحق ﷻ في شأن اليهود ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ ساء ما اشتروا به حظّ أنفسهم- وهو كفرهم بما أنزل الله. أو بئسما اشتروا به أنفسهم بحسب ظنّهم، فإنّهم ظنّوا أنّهم خلّصوا أنفسهم من العذاب بما فعلوا، ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ وهو كفرهم بما أنزل الله على نبيّه محمّد ﷺ ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بغيًا وحسدًا أن يكون النّبيّ من قومٍ غيرهم، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ فاستحقّوا بكفرهم وحسدهم لمن هو أفضل الخلق سيّدنا - محمّد ﷺ- أو لكفرهم قبله بعيسى ﷺ، أو لتضييعهم التّوراة، استوجبوا بذلك كلّه غضبًا على غضبه تعالى، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ عذاب يذلّهم ويُخزيهم في الدّنيا والآخرة، بخلاف عذاب العاصي فإنّ عذابه كفّارة لذنوبه.

قال ابن عبّاس ﷺ، في قوله تعالى: ﴿بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ فغضب تعالى عليهم في ما كانوا ضيّعوا من التّوراة وهي معهم، وغضب عليهم بكفرهم بهذا النّبيّ الذي بعثه الله إليهم.

وقال أبو العالية: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثمّ غضب الله عليهم بكفرهم بمحمّد ﷺ وبالقرآن.

وقال السّدي: أمّا الغضب الأوّل فهو حين غضب عليهم لعبادتهم العجل، وأمّا الثّاني فغضب عليهم حين كفروا بسيدنا محمّد ﷺ.

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء اليهود، ﴿آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ على محمّد ﷺ ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ من التّوراة، ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بما سواه، وهو القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ حال كونه مصدّقًا لما معهم من التّوراة ومهيمنًا عليه. ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ هذا الزّمان، وهو محرّم عليكم في التّوراة، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالتّوراة، فهذا يبطل دعواكم الإيمان بها، إذ الإيمان بالكتاب يقتضي العمل به، وإلّا كانت دعوى باطلة. وإن فعله أسلافكم، فأنتم راضون به وعازمون عليه. فأنتم على الحقيقة لا تتّبعون إلا مجرّد الأهواء والآراء، كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[1].

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدايات الآيات:

١. -الإنسان السَّويّ العاقلُ لا يؤثرُ الفاني على الباقي، والشَّيء التّافه الرَّخيص على الغالي الثَّمين، ولذا ندّد القرآن بفعل اليهود مقرّرًا: بئس الشَّيء الَّذي اختاروه لأنفسهم، حيث استبدلوا الباطل بالحقّ والكفر بالإيمان .

٢. سوء عاقبة التّبجّح بالعلم وادّعاء عدم الحاجة إلى المزيد منه.

٣. ذمّ الحسد وأنّه أخو البغي- الظّلم والعدوان-، وعاقبتهما الحرمان والخراب ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[١].

٤. شرّ ما يُخشى منه، سوء الخاتمة والعياذ بالله.

في الأمر والنّهي

العمل بالآية: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[٢].

- استعذ بالله من البغي والحسد.
- اسأل الله سبحانه أن يرزقك التّواضع، ودرّب نفسك عليه؛ فإنّه مفتاح الخير، كما أنّ الكِبْر مفتاح الشّر.

من الكبائر: الحسد وتمنّي زوال النّعمة عن الغير:

الحَسَدُ هو أن تَشعرَ في قلبك فرحةً لِبلاءٍ قد نَزَلَ بِفلانٍ، أو حُزنًا لنعمةٍ مِن نِعمِ الدّنيا قد أدركته، وهذا ما يُسمّيه الكثيرونَ بـ"الغيرة" وهو على الحقيقة حسد. فالحسد هو أن تتمنّى زوالُ النّعمةِ عن الآخر ولو لم تعترف بذلك، ولكنّك تنزعج إذا ما جاءته النّعمة. ولا يكونُ إلّا عَلى نِعْمَةٍ من نِعَمِ الدُّنيا. فالحاسد مُعترضٌ على قسمةِ الله غير راضٍ بقضاء الله. قال الله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا...﴾[٣].

فمَن فرحَ ببلاءٍ حصلَ لفلان، فهو يحسدُه. ومن حَزِنَ لنعمةٍ أنعمَ الله تعالى بها على فلانٍ، فهو يحسُده والحسَدُ درجاتٍ، على قَدرِ حُزنِه أو فرحِه بما ذكرنا.

قالَ رَسولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالحَسَدَ، فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ»[٤].

قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٦].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٧].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٠. (٢) سورة البقرة، الآية: ٩٠. (٣) سورة آل عمران: ١٢٠.
(٤) رواه أبو داود في سننه، عن أبي هريرة. كتاب: الأدب. باب: في الحسد، حديث رقم: ٤٩٠٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٩. (٦) سورة النساء، الآية: ٥٤. (٧) سورة الفلق، الآية: ٥.

عن أبي هريرة ﷺ عن النّبيّ ﷺ، قال: ﴿وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا﴾[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال أنّ النّبيّ ﷺ قال: ﴿وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ﴾[٢].

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ﴾[٣].

الحسد المحمود: هو حسد الغبطة، وهو الحسد الذي يحمل صاحبه على التّشبّه بالمتنافسين في الخير، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[٤].

وعن سالم عن أبيه عن النّبيّ ﷺ قال: ﴿لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ﴾[٥].

وعن ابن عبّاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ))[٦] وعن النّبيّ ﷺ قال: ((جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَكِتَابِهِ وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ)) "يَعْنِي بِالْعَيْنِ"[٧].

وأخيرًا: أُنظر إلى عاقبة الحسد، فاليهود حسدوا النّبيّ ﷺ، فكفروا وهم يعلمون، فضلّوا وأضلّوا، فانظر إلى سوء عاقبة حسدهم. قيل: الحسد هو أوّل ذنب عُصِي الله به في السّماء- حسد إبليس لآدم-، وهو أوّل ذنب عُصِي الله به في الأرض،- حسد قابيل لهابيل- نسأل الله السّلامة من هذه الصّفة الذّميمة.

في الأخلاق والآداب

التّوجيهات: حسد الآخرين على فضل الله عليهم، عاقبته غضب الله تعالى والعذاب المهين، ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾.

- لا تتمنّى أن لو كنت في زمن رسول الله ﷺ، فإنّك لا تدري في أيّ الفرقين كنت ستكون. لأنّ الحسد يعمي ويصمّ. ولكن اعمل الآن بسنّته وهديه وانصر دينه، وتمنّى أن تراه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ﴾[٨].

فاحرص على تعلّم العلم النّافع والعمل به، رجاء أن تقرّ عينك برؤيته، وتسعد بجواره ﷺ في الآخرة. واحرص أن تكون وذريّتك قرّة عين له ﷺ.

وأمّا تمنّيك أنّكَ كنتَ في عصره، أو أنّكِ كنتِ إحدى زوجاته ﷺ، فخير لك أن ترضي بما قسمه الله لك، وأن تسعى في العمل الدّؤوب لنيل مرضاة الله تعالى.

---

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، أول كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث رقم: ٦٠٦٤.

(٢) رواه ابن حبّان في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: السير، باب: فضل الجهاد وذكر نفي اجتماع الغبار في سبيل الله، حديث رقم: ٤٦٠٦، و إسناده حسن.

(٣) رواه االطبراني في المعجم الكبير، عن معاذ بن جبل، حديث رقم: ١٨٣.

(٤) سورة المطفّفين، الآية: ٢٦.

(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن سالم عن أبيه، كتاب: التوحيد، باب: قول النّبيّ ﷺ: "رجل آتاه الله القرآن، حديث رقم: ٧٥٢٩.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، عن ابن عبّاس، كتاب: السّلام، باب: الطب والمرض والرّقى، حديث رقم: ٢١٨٨.

(٧) رواه أبو داود الطاليسيّ في مسنده، عن عبد الرّحمن بن جابر عن أبيه، كتاب: ما أسند جابر بن عبد الله الأنصاريّ، باب: وما روى عبد الرحمن بن جابر عن جابر، حديث رقم: ١٨٦٨، الحديث حسن.

(٨) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فيمن يودّ رؤية النّبيّ ﷺ، حديث رقم: ٢٨٣٢

عن جبير بن نفير قال: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَاللهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ، فَاسْتُغْضِبَ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ، مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا، ثمّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَرًا غَيَّبَهُ اللهُ عَنْهُ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فِيهِ، وَاللهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْوَامٌ أَكَبَّهُمُ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ لَمْ يُجِيبُوهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ، أَوَلَا تَحْمَدُونَ اللهَ إِذْ أَخْرَجَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ، مُصَدِّقِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ، قَدْ كُفِيتُمُ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ، وَاللهِ لَقَدْ بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا فِيهِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ دِينًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَرَى وَالِدَهُ وَوَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قَلْبِهِ لِلإِيمَانِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ دَخَلَ النَّارَ، فَلَا تَقَرُّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لَتِي قَالَ اللهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[1]»[2].

في السّيرة والشّمائل

فيما يلي قصّة هي أعظم دليل على أنّ مقامك حيث أقامك، لأنّ الله هو العليم الحكيم. فلا تتمنَّ أن تكون إلّا حيث أقامك تعالى!

جاء في كتب السّيرة: أنّ أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثّقفي حليف بن زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلّي بالليل في بيته فأخذ كلّ واحد منهم مجلسًا يستمع فيه وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتّى إذا طلع الفجر تفرّقوا؛ حتّى إذا جمعتهم الطّريق، فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئًا ثمّ انصرفوا؛ حتّى إذا كانت الليلة الثّانية عاد كلّ رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتّى إذا طلع الفجر تفرّقوا، حتّى إذا جمعتهم الطّريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قال أوّل مرّة، ثمّ انصرفوا؛ حتّى إذا كانت الليلة الثّالثة، أخذ كلّ رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له حتّى إذا طلع الفجر تفرّقوا، فجمعهم الطّريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتّى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثمّ تفرّقوا.

فلمّا أصبح الأخنس بن شريق، أخذ عصاه ثمّ خرج حتّى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمّد؟ قال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها. قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به! قال ثمّ خرج من عنده، حتّى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمّد؟ قال ماذا سمعت! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشّرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتّى إذا تجاثينا على الرّكب، وكنّا كفرسي رهان، قالوا: منّا نبيّ يأتيه الوحي من السّماء! فمتى ندرك هذه! والله لا نؤمن به أبدًا، ولا نصدّقه. قال، فقام عنه الأخنس وتركه[3].

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٢) رواه أحمد في مسنده، عن عبد الرّحمن بن جبير بن نفير عن أبيه، مسند: المدنيّين، مسند: حديث المقداد بن الأسود، حديث رقم: ٢٣٨١٠، وإسناده صحيح.

(٣) انظر: ابن كثير في السّيرة النّبويّة، باب: مجادلة المشركين رسول الله ﷺ، (٥٠٥/١-٥٠٦).

في السّلوك

الإشارة: اعلم أنّ قاعدة تفسير أهل الإشارة هي أنّ كلّ عتاب توجّه لمن ترك طريق الإيمان وأنكر على أهله، يتوجّه مثله لمن ترك طريق مقام الإحسان، وأنكر على أهله. وكلّ وعيد تُوعّد به أهل الكفران، يتوعّد به مَن ترك السّلوك لمقام الإحسان، غير أنّ عذاب أهل الكفر حسّي بدني، وعذاب أهل الحجاب معنويّ قلبيّ.

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

- أعوذ بكلمات الله التامّة من كلّ شيطان وهامّة ومن كلّ عين لامة. حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت، وهو ربّ العرش العظيم. (من قالها حين يُصبح وحين يُمسي سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدّنيا والآخرة.)
- اللَّهُمَّ احفظني يا خير حافظ من كل شر، ومن كل حسد وعين، واجعلني في ضمانك وحرزك وأمانك يا أرحم الرّاحمين
- اللَّهُمَّ اصرف عنّي كل مَنْ أراد بي شرًّا، وأشغلهم في نفوسهم، وكُفّ أيديهم.
- اللَّهُمَّ إنّي أعلم أنّه لم يصبني إلّا ما كتبته عليّ، وإنّي لا أخاف أحدًا من خلقك ما دمت أنت معي، فاللَّهُمَّ احفظني واحرسني.